هكذا وقعت منذ صباي، في شباك ذلك الرسم البسيط الساذج، الذي رسمه الفنان لوجه ديانا قبل ان تولد، والذي لم أستطع الفكاك منه بعد ذلك ابدا. فقد اصبحت حياتي منذ ذلك اليوم، رحلة بحث متواصل، عن فتاة تشبه ذلك الرسم.

التقيت بنساء كثيرات، وسعيت لإنشاء علاقات حب مع بعضهن، ولكن تلك العلاقات، كانت سرعان ما تصطدم بصورة المرأة المثال التي تشبه امرأة الصورة. ولم يكن اختياري لمهنة صحفي متجول، إلا لأن هذه المهنة تتيح لي فرصة البحث عنها في اماكن اخرى من العالم، بعد ان فشلت في العثور عليها بين نساء مدينتي. طفت بلاد الشرق والغرب، وتهيأ لي في مناسبات كثيرة انني رأيتها في زحام احدى الحفلات، او واقفة باحدى محطات القطار، او تقرأ كتابا تحت مسقط الضوء في نافذة بعيدة، فكنت أتحمل صنوف المتاعب من أجل ان اقترب منها، انتظرها في المحطة، او أترصد لها في مواجهة تلك النافذة، او أرتاد تلك المحافل العامة، حتى أراها عن قرب، واكتشف انها ليست هي، فأتركها وأعاود البحث في اماكن اخرى، وارصفة أخرى.

وأدركتني الكهولة على حين غفلة، فإذا بي مازلت عازبا، لا اجني من هذا البحث سوى حصاد الالم والخيبة، فتوقفت عن ملاحقة الشمس في دورانها من شرق العالم إلى غربه، ورجعت يائسا إلى داري، وقد صارت العزوبية اسلوب حياة، تآلفت معه، ورضيت به، ولم اعد قادرا علي تغييره، مدركا ان امرأة الحلم التي أشقيت نفسي بالبحث عنها، ستبقى على الدوام مقيمة في غرف الحلم والأسطورة.

وجاءت مفاجأة العمر، التي أشعلت جمر الإثارة في حياتي من جديد، عندما اشرق وجه ديانا فوق صفحات الجرائد وشاشات التلفاز، ليثبت لي ان لامرأة الحلم تجسيداً عبقريا في واقع الحياة، فها هي كما رأيتها منذ عقود اربعة